

على ماذا يقوم فكر السلامة ؟

يقوم فكر السلامة أساساً على : صيانة النفس ، وحفظ المال ، والالتزام بالدين ، والدفاع عن العرض ، واستبقاء العقل.

خمس ضرورات عظام في حياة البشر هي قوام الحياة وركائز المعاش والنشاطات الإنسانية ، قوامها العمل على حفظها يتعلم الإنسان كيف يحرزها مما يفسدها أو يعطل وظائفها .

السلامة يقابلها على الطرف النقيض لها الخطر يمثلته الضرر والأذى أو التلف والمهلكة وإزهاق الأرواح وخسران المكاسب والمحصولات والممتلكات، ولا يتوقف نقيضها على الماديات أو فقد الأرواح بل هناك نقيض معنوي يتمثل في الأسى والأسف ومكابدة الآلام .

فهي تشمل معنيين: مادياً ومعنوياً، فالنقيض المادي يجسد مهلكة البدن كجروح وحروق أو كسور وحوادث تسمم واختناق وإغماء، وإذا كان الخطر أكثر عنفاً واستفحل فيصيب الروح بالهلاك ويذهب بها إزهاقاً.

وأما النقيض المعنوي فهو الندم والوقع النفسي الأليم وما يرسمه من ندوب داخلية يصارعها الضحية على مدار حياته، لا يبرأ منها بسهولة تعمق مأساتها كلما لاحت له سُويعاتها متذكراً حالين: حال صراعه مع الحدث وما بذله من جهد للتعامل معه، وحال ما قبل الحدث من حيث تقصيره واستبعاد وقوعه، يلوم نفسه إذا لم يتخذ ما هو مفترض أن يفعله فهو بلسان حالين: صراع مغالبة، وصراع ملامة.

بمعنى أنه لا يستطيع صدّ وقوع الحدث إذا لم يتخذ أسباب وقوعه وأدوات الوقاية منه ، لذلك فهو واقع في فم الحدث بتأثيره المادي أو بتأثيره المعنوي إذا لم يكن له منه مخرج بأسباب منعه أو مقاومته.

إذن: نحن أمام نقيضين: أحدهما يُعمر والثاني يهدم. فأَيّ النقيضين أولَى بالاتباع؟ فإما اهتمام يعمر قوام الحياة وإما إهمال يهدد قوامها ويخسرهما. كلنا نقول: نعم لخيار السلامة، وكلنا يتوجس من الخطر وغيلته وما يُشكّله من تهديد للبدن والروح والمال والممتلكات ومردوداته النفسية الموغل بالبؤس والشعور بالأسى.

وعلى هذا يمكن القول: إن خيار السلامة من الحوادث كخيار الصحة من المرض، والقاسم المشترك بينهما هو الوقاية. فإذا كان الطب يعنى بالخطر على الصحة والعلل الجسدية يشخص الداء ووصف الدواء فإن السلامة تعنى بخطر الحوادث، تشخص مسبب وقوعها وتصف أدوات منعها وأساليب تلافيها.

فإن جاز القول أن نطلق على السلامة طب الحياة وخاصة في المنازل التي هي مدار حياتنا وثبات استقرارنا. وكما أن إهمال العلة يفضي إلى مضاعفة المرض فإن إهمال السلامة في المنزل يضاعف نذر وقوع الحوادث.

